الإيمـــان

حقيقته ونواقضه

للشيخ

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

الإيمان
حقيقته ونواقضه

الحمد لله رب العالمين وفق ما شاء من عباده للإيمان بمنّه وفضله، وخذل من شاء فوقع في الكفر بحكمته وعدله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد خاتم أنبيائه ورسله، أنقذ الله به من شاء من الكفر وظلماته إلى الإيمان ونوره وضيائه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه. أما بعد:

فقد ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث عمر بن الخطاب ﷺ أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي ﷺ في صورة رجل وسأله عن الإسلام ثم عن الإيمان ثم عن الإحسان ثم عن الساعة ثم عن أماراتها، فأجابه النبي ﷺ لما سأله عن الإيمان بقوله: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»(١).

---

(١) أخرجه مسلم واللفظ له: كِتَابُ الْإِيمَانَ، رقم (٨)، وأخرجه البخاري: كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلَامِ، وَالإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ، رقم (٥٠) مع اختلاف في بعض ألفاظه.

فهذا الحديث العظيم يبين فيه نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام أصول الإيمان وأصول الاعتقاد الذي يتميز به المؤمن من الكافر وهي أصول ستة:

الأصل الأول:
الإيمان بالله

وهو يشمل:

١- الاعتقاد الجازم والتصديق بوجود الله ﷻ وأنه فوق المخلوقات وفوق العرش بذاته وأنه مستو على العرش استواءً يليق بجلال الله وعظمته، وأنه سبحانه رب العالمين وأنه الخالق لكل شيء الرازق لكل حي المحي المميت، المدبر للأمور وأنه مسبب الأسباب، المنزل للمطر وأنه سبحانه رب السموات السبع ورب العرش العظيم، وأنه المسخر للشمس والقمر والنجوم، وأنه المالك للأسماع والأبصار، وأنه الموفق والهادي لمن يشاء بمنّه وفضله والمضل لمن يشاء بعدله وحكمته، وأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، وهذا هو توحيد الرب بأفعاله وهو المسمى بتوحيد الربوبية.

٢- الاعتقاد الجازم والتصديق بأن لله أسماء حسنى وصفات كريمة عليا سمى بها الرب نفسه أو سماه بها رسوله ﷺ، ووصف بها الرب نفسه، أو وصفه بها رسوله، مثل السميع والبصير والعليم والقدير والرحمن

والرحيم، ومثل صفة العلم والقدرة والرحمة والرضى والغضب وغيرها، ولابد من الاعتقاد بأنه هذه الأسماء وهذه الصفات أسماء حقيقية وصفات حقيقة تليق بجلال الله وعظمته، لا تشبه أسماء المخلوقين وصفاتهم، فهي صفات حق وأسماء حق، لا تحرف ولا تعطل ولا تكيف ولا تمثل، وهذا توحيد الرب بأسمائه وصفاته، وهو المسمى بتوحيد الأسماء والصفات.

٣- الاعتقاد الجازم والتصديق بأن الله تعالى وحده المستحق للعبادة بجميع أنواعها، وأنه يجب إفراد الله بها مع التزام ذلك والعمل به من صلاة وزكاة وصيام وحج ودعاء وذبح ونذر واستعانة واستغاثة وطواف وجهاد وبر للوالدين وصلة للرحمن وإحسان إلى الجيران وتلاوة قرآن وذكر من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وكف عن المحرمات وبذل للمعروف وإحسان إلى الخلق وكف الأذى عنهم وغير ذلك من أنواع التعبد لله فعلاً وتركاً.

وهذا هو توحيد الرب بأفعال العباد وهو المسمى بتوحيد الألوهية والعبادة، وهذا حق الله على عباده، ومن أجله خلقهم؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، ومن أجله أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ

إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِى كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النّحل: ٣٦].

* * *

الأصل الثاني: الإيمان بالملائكة

وهو الاعتقاد الجازم والتصديق بوجود الملائكة، وأنهم أشخاص وذوات محسوسة تذهب وتجيء وتصعد وتنزل وتُرى وتخاطب الرسول ﷺ وليسوا أشكالاً نورانية ولا أموراً معنوية كما يقول الفلاسفة. ولابد من الإيمان بفضلهم ومكانتهم عند الله، وأنهم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

- ولابد من الإيمان بوظائفهم وأصنافهم عند الله حسبما وظفهم الله فيها، وأن منهم: حملة العرش؛ كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ﴾ [غافر: ٧]، وقال: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾ [الحاقَّة: ١٧]، ومنهم: المقربون، ومنهم: الموكل بالشمس، ومنهم: الموكل بالقمر، ومنهم: الموكل بالنجوم، ومنهم: الموكل بالقطر، الذي به حياة الآدميين والحيوان والنبات، ومنهم: الموكل بالجنة، وإعداد الكرامة لأهلها، ومنهم: الموكل بالنار، وإيقادها وإعداد العذاب لأهلها، ومنهم: الموكل بالنطفة، وتدبير أمرها حتى يتم خلقها، ومنهم: الموكل بحفظ بني آدم؛ كما قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ

﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: ١١]، وقال: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠﴾ [الانفطار: ١٠]، ومنهم: الموكل بكتابة أعمال العباد الحسنات والسيئات؛ كما قال تعالى: ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾ [ق: ١٧-١٨]، ومنهم: الموكل بقبض الأرواح واستخراجها من أجسادها؛ كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: ٦١]، وقال: ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ﴾ [السجدة: ١١]، ومنهم: الموكل بالنفخ في الصور، وهو: إسرافيل عليه الصلاة والسلام، فإذا نفخ فيه النفخة الثانية عادة الأرواح إلى أجسادها وبعثت الأجساد وخرجت من القبور للحساب والجزاء، ومنهم: الموكل بالوحي إلى الأنبياء الذي به حياة القلوب والأرواح.

- ورؤساء الملائكة، الأملاك الثلاثة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل؛ ولهذا توسل النبي ﷺ بربوبية الله لهؤلاء الأملاك الثلاثة في دعاء الاستفتاح في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم أن النبي ﷺ كان يقول إذا قام من الليل بعدما يكبر: «**اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ**

يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[١].

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه مسلم: كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، رقم (٧٧٠).

الأصل الثالث:
الإيمان بالكتب المنزلة

وهو الاعتقاد الجازم والتصديق بأن الله تعالى أنزل كتباً على أنبيائه ورسله، وأنها حق وهدى ونور تحكم بين الناس فيما يختلفون فيه؛ كما قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البَقَرَة: ٢١٣].

- فنؤمن بهذه الكتب إجمالاً، ونؤمن بمن سمى الله في كتابه منها تفصيلاً؛ وهي الكتب الأربعة العظيمة: التوراة والإنجيل، والزبور، والقرآن، وكذلك صحف إبراهيم، وصحف موسى عليهما الصلاة والسلام.

- وأعظم الكتب الأربعة: الكتابان، التوراة والقرآن، وكثيراً ما يقرن الله بينهما في كتابه العظيم؛ كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [القَصَص: ٤٨]، وكما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعَام: ١٥٤-١٥٥].

- والقرآن العظيم هو أعظم الكتب الأربعة، وأفضلها، وخاتمها، والناسخُ لها، والحاكم عليها، والمهيمن عليها، والمصدق لها؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المَائدة: ٤٨]، فيجب الإيمان بهذا القرآن العظيم إيماناً خاصاً، باعتقاد أنه أفضل الكتب وخيرها وآخرها والناسخ لها وبتصديق أخباره وتنفيذ أحكامه والعمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه، والوقوف عند حدوده والاتعاظ بمواعظه، وتدبر معانيه، والتحاكم إليه مع السنة النبوية عند التنازع؛ قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النِّسَاء: ٥٩] الآية.

❀ ❀ ❀

الأصل الرابع:
الإيمان بالرسل

وهو الاعتقاد الجازم والتصديق بأن الله تعالى أرسل إلى الناس رسلاً، وأنزل عليهم الوحي، يدعون الناس ويرشدونهم إلى ما خلقوا له من التوحيد والعبادة والطاعة، ويبينون لهم طريق السعادة ويحثونهم عليه، ويحذرونهم من طريق الشقاوة، ويبشرون من أطاعهم بالجنة، وينذرون من عصاهم بالنار، وبإرسال الرسل قامت حجة الله على خلقه، وانقطعت معذرتهم؛ كما قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [النِّسَاء: ١٦٥].

- فنؤمن بالرسل إجمالاً، وأن الله أرسل رسلاً كثيرين لهداية الخلق، ونؤمن بمن سمى الله في كتابه أو رسوله في سنته تفصيلاً؛ كما في قوله تعالى: ﴿۞إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾﴾ [النِّسَاء: ١٦٣-١٦٤]، وكما في قوله تعالى

في سورة الأنعام بعد ذكر إبراهيم عليه السلام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنعام: ٨٤-٨٥].

- وأولوا العزم الخمسة أفضل الرسل، وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام؛ وهم المذكورون في قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾ [الأحزاب: ٧]، وقوله في سورة الشورى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ [الشورى: ١٣].

- وأفضل أولوا العزم: الخليلان إبراهيم، ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وأفضل الخليلين محمد ﷺ، وهو حظنا من الرسل ونحن حظه من الأمم، فلا بد من الإيمان به ﷺ والشهادة له بالرسالة وطاعته في أوامره، وتصديقه في أخباره، واجتناب نواهيه وزواجره والتعبد لله بما شرعه عليه الصلاة والسلام، ولابد من اعتقاد أنه خاتم الأنبياء؛ كما قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ

وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وفي الحديث الصحيح: «**وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ**»[(١)].

- ولا بد من اعتقاد أن رسالته عامة للناس، للثقلين الجن والإنس؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سبأ: ٢٨]، وقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾ [الفرقان: ١]، وقال: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ٢٩ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٠ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٣١﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣١]، وقال: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ٢﴾ [الجنّ: ١-٢].

- ولا بد من محبة الله تعالى ومحبة نبيه ﷺ، فمن لم يحب الله ورسوله فليس بمؤمن، وكمال الإيمان أن يقدم محبة الله، ومحبة رسوله على الآباء والأبناء، والنفس والأزواج، والإخوان والعشيرة، والأموال والتجارات، والمساكن، فإن قدم شيئاً من ذلك على محبة

(١) أخرجه مسلم: كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، رقم (٥٢٣).

الله، أو رسوله فهو ناقض الإيمان وضعيف الإيمان؛ كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤].

وفي الحديث: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(١).

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، بَابٌ: حُبُّ الرَّسُولِ ﷺ مِنَ الإِيمَانِ، رقم (١٥)، ومسلم: كتاب الإيمان، رقم (٤٤)، ومعنى: «لا يؤمن أحدكم» أي: الإيمان الواجب والمراد كماله.

الأصل الخامس:
الإيمان باليوم الآخر

وهو الاعتقاد الجازم والتصديق بيوم القيامة، وما يكون فيه من البعث والحساب والجزاء، وهو يشمل:

١- الإيمان ببعث الأجساد من قبورها وإعادة الأرواح إليها، ومن لم يؤمن بذلك فهو كافر، قال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾ [التغابن: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٣﴾ [سبإ: ٣]، وقال تعالى: ﴿۞وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٥٣﴾ [يونس: ٥٣].

٢- الإيمان بالحساب؛ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١﴾ [الانشقاق: ٧-١١].

٣- الإيمان بإعطاء الكتب، وصحائف الأعمال بالأيمان، أو الشمائل؛ كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ

كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾﴾ - إلى قوله - ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾﴾ [الحَاقَّة: ١٩- ٢٥].

٤- الإيمان بوزن الأعمال والأشخاص في ميزان حسي له كفتان؛ قال تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعـراف: ٨-٩]، وقال: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةُۢ ﴿١١﴾﴾ [القارعة: ٦-١١]، وقال: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٣].

- وثبت في الأحاديث وزن الأشخاص؛ كحديث: «**إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ**»[(١)]، وقوله عليه الصلاة والسلام في ساقي ابن مسعود رضي الله عنه: «**لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ**»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري: كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف: ١٠٥]، رقم (٤٧٢٩)، ومسلم: كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، رقم (٢٧٨٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده: رقم (٣٩٩١).

٥- الإيمان بحوض نبينا محمد ﷺ في موقف القيامة وهو كما وُصف في الأحاديث: حوض في موقف القيامة يصب فيه ميزابان من نهر الكوثر في الجنة، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، طوله مسافة شهر، وعرضه مسافة شهر، وأوانيه عدد نجوم السماء، من شرب منه لم يظمأ حتى يدخل الجنة، وثبت في الأحاديث أنه يذاد عنه أقوام قد غيّروا وبدّلوا كما تذاد الإبل العُطاش، فيقول النبي ﷺ: «**سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي**»(١).

٦- الإيمان بالصراط، وهو صراط حسي ممدود على متن جهنم يمر الناس عليه على قدر أعمالهم؛ فمن الناس من يمر كالبرق والريح، وكالطير، وكأجاود الخيل، والرجل يعدو عدوا، والرجل يمشي مشياً، ومنهم من يزحف زحفاً، وعلى الصراط كلاليب تخطف من أُمرت بخطفهم فناج مسلم ومكردس على وجهه في النار، فمن تجاوز الصراط ومر عليه فقد نجا وهو من أهل الجنة(٢)، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

---

(١) أخرجه البخاري: كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابٌ فِي الحَوْضِ، رقم (٦٥٨٤)، ومسلم: كتاب الْفَضَائِلِ، رقم (٢٢٩١).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه: كِتَابُ الأهوال، رقم (٨٧٤٩) نحو هذا المعنى وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

٧- الإيمان بالجنة والنار، وهما داران للجزاء على الأعمال فالجنة دار المؤمنين الموحّدين، والنار دار الكفار والفجار من اليهود والنصارى، والمنافقين والملحدين، والوثنيين.

- والكفار لا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته، لأنه لا حسنات لهم، بل تُحصى عليهم ويُقررّون عليها ثم يُساقون إلى النار سوقاً؛ كما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [مَريَم: ٨٥-٨٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفِطار: ١٣-١٤]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾﴾ - إلى قوله - ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هُود: ١٠٦- ١٠٨].

- ومن عقيدة أهل الحق: أنه يدخل النار جملة من أهل الكبائر من عصاة الموحدين، ويمكثون فيها على قدر ذنوبهم، ثم يخرجون منها بشفاعة الشافعين، وبرحمة أرحم الراحمين؛ كما تواترت بذلك الأحاديث عن الصادق المصدوق ﷺ، «**فَيُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدِ امْتَحَشُوا، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ**»[(١)]، «**حَتَّى إِذَا نُقُّوا وَهُذِّبُوا، أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ**

(١) أخرجه مسلم: كِتَابُ الْإِيمَانَ، رقم (١٨٢).

الجَنَّةِ»[(١)].

- فإذا خرج عصاة الموحدين من النار أُطبقت النار على الكفرة فلا يخرجون منها أبد الآباد؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾﴾ [الهُمَزة: ٨]، وقال: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾﴾ [البَلَد: ٢٠].

* ويلتحق بهذا الأصل:

الإيمان بما يكون في البرزخ، من إعادة روح الميت إلى جسده إذا وضع في قبره، وسؤال منكر ونكير له عن ربه ودينه ونبيه، وفتح باب من الجنة، أو من النار إلى الميت في قبره، وأن القبر روضةٌ من رياض الجنة، أو حفرةٌ من حفر النار.



(١) أخرجه البخاري: كِتَاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ، باب قصاص المظالم، رقم (٢٤٤٠).

الأصل السادس:
الإيمان بالقدر

وهو الاعتقاد الجازم والتصديق بقضاء الله وقدره، ويشمل:

١- الإيمان بأن الله علم الأشياء قبل كونها وعلم ما يكون منها في المستقبل، فهو سبحانه يعلم ما كان، ويعلم ما يكون، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنفال: ٧٥]، وقال: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [البقرة: ٢٩]، وقال: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [الحج: ٧٠]، وقال: ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سبإ: ٣].

٢- الإيمان بأن الله كتب كلَّ شيء في الذكر وهو اللوح المحفوظ، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد: ٢٢]، وقال: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠]، وقال: ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٣﴾﴾ [سبإ: ٣].

وفي الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء**»[(١)].

٣- الإيمان بأن الله أراد كلَّ شيء في هذا الوجود، وأنه لا يقع في ملك الله ما لا يريد، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فهو يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، قال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البُرُوج:١٦]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾﴾ [المائدة: ١]، وقال: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التّكوير: ٢٩]، وقال: ﴿۞وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [الأنعام: ١١١]، وقال: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ [يُونس: ٩٩].

- وهذه هي الإرادة الكونية القدرية المرادفة للمشيئة، وهي غير الإرادة الدينية الشرعية المذكورة في قوله تعالى:

---

(١) حديث رقم (٢٦٥٣).

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥]، وقوله: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧]، وهي المتضمنة للمحبة والرضا؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزُّمَر: ٧]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ۝٢٠٥﴾ [البَقَرَة: ٢٠٥].

٤- الإيمان بأن الله خلق كلَّ شيء في هذا الوجود، فلا خالق إلا الله؛ كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرّعد: ١٦]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصَّافات: ٩٦]، وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [القَمَر: ٤٩]، وقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ [الأعراف: ١١]، وقال: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ [الزُّمَر: ٦]، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ۝٧١﴾ [يس: ٧١]، وقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٦١﴾ [العنكبوت: ٦١]، وقال: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٧﴾ [غافر: ٥٧]، وقال: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨١﴾ [يس: ٨١].

● **الخلاصة: فهذه مراتب القدر الأربعة:**

١- علم الله بالأشياء قبل كونها.

٢- كتابته للأشياء.

٣- إرادته للأشياء.

٤- خلقه وإيجاده لها.

- ولابد من الإيمان بأن ما أخطأ الإنسان لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه، كما في حديث عبادة ابن الصامت في وصية له، إنه قال لابنه وهو يوصيه، «**يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ**»(١).

- هذه هي أصول الإيمان الستة التي ذكرت في حديث جبريل عليه السلام؛ فلابد للمؤمن من تحقيقها واعتقادها، ولابد مع ذلك من النطق بالشهادتين شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله عن علم ويقين وصدق ومحبة وإخلاص وانقياد وقبول، ولابد في الإيمان من العمل بمقتضاه وبمقتضى هاتين الشهادتين،

---

(١) أخرجه أبو داود: كتاب السنة، باب في القدر،رقم (٤٧٠٠).

وأن لا يأتي بناقض من نواقض الإيمان والتوحيد، وأن لا ينكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة.

- من أمثلة نواقض الإيمان والتوحيد: الشرك الأكبر، كأن يصرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله، وكأن يصلي لغير الله، أو يصوم، أو يحج لغيره، أو يدعو غير الله، أو يطلب المدد من غير الله، أو يذبح أو ينذر لغير الله، أو يطوف بغير بيت الله تقرباً لغير الله، أو يسجد أو يركع لغير الله.

ومثل: أن يكذّب الله، أو يكذّب رسوله، أو يبغض الله أو يبغض رسوله، أو يبغض شيئاً مما جاء عن الله، أو مما جاء به رسوله، أو يكره انتصار دين الرسول ﷺ وظهور الإسلام وعلوه، أو يُسَرّ بانخفاض دين الرسول ﷺ وضعف الإسلام والمسلمين، أو يعتقد عدم وجوب إتباع الرسول ﷺ، أو يعتقد عدم وجوب الحكم بكتاب الله وسنة رسوله، أو يستكبر عن عبادة الله وهو أن يتلقى أمر الله، أو أمر رسوله بالإباء والاستكبار، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]، أو يُعرض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ

مُّعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ [الأحقاف: ٣]، أو يشك في صدق الرسول ﷺ فيما أخبر به، أو يشك في خبر الله تعالى أن يشك في القيامة، أو البعث، أو الجنة، أو النار، قال الله تعالى عن صاحب الجنتين: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾﴾ [الكهف: ٣٥-٣٨]، أو يُظهر الإيمان بلسانه ويبطن الكفر بقلبه فيكون منافقاً، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٣﴾﴾ [المنافقون: ٣]، أو يدخل في الإسلام رياءً لأجل الدنيا، أو خوفاً من القتل كحال المنافقين.

ومثل: الإنكار لأمر معلوم من الدين بالضرورة ويكون عالماً متعمداً لا جاهلاً ولا متأولاً فيه، كأن ينكر تحريم الزنا أو الربا، أو تحريم شرب الخمر، أو تحريم شهادة الزور، أو تحريم عقوق الوالدين، أو قطيعة الأرحام، أو تحريم أكل مال اليتيم، أو ينكر خبراً أخبر الله به، أو حكماً من أحكام الإسلام المعلومة، أو ينكر وجوب عبادة الله، أو يجحد أسماء الله، أو صفاته، أو شيئاً من ضرورات الدين، أو ينكر وجوب عبادة الله تعالى وتوحيده وطاعته، أو ينكر وجوب الصلاة، أو وجوب

الزكاة، أو وجوب صوم رمضان، أو وجوب حج بيت الله على المستطيع، أو يترك الصلاة كسلاً وتهاوناً ولو لم يجحد وجوبها؛ فيكون كافراً في أصح قولي العلماء؛ لما رواه الإمام مسلم عن جابر ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**»[(١)]، ولما رواه أحمد وأهل السنن عن بريدة بن الحصيب ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال: «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**»[(٢)]، ولقول الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]، وقوله: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

❀ ❀ ❀

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، رقم (٨٢).

(٢) أخرجه الترمذي: كتاب الإيمان، بَابُ مَا جَاءَ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ، رقم (٢٦٢١) وقال حديث حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، والنسائي: الصلاة (٤٦٣)، وابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة (١٠٧٩)، وأحمد في مسنده: رقم (٢٢٩٣٧).

● خاتمة:

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينفع بهذه الورقات عبادَ الله، وأن يجعلها خالصةً لوجه الله، وأن يجزيني بالحسنى، وأن يلهمنا الصواب والسداد ويهدينا صراطه المستقيم، ويثبتنا عليه حتى الممات، وأن يُصلح أحوال المسلمين، وأن يُصلح قلوبهم وأعمالهم، وأن يصلح ولاة أمرهم، وأن يُصلح شبابهم ونسائهم، وشيوخهم، وأن يكتب النصر للمسلمين على أعدائهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.





فهرس الموضوعات